*صحف الشيعة التي يعطونها التقديس*

*(3)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ منى حسن صابر*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mona.hassan@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في صحف الشيعة التي يعطونها التقديس**

**الكلمات المفتاحية : صورة ، القرآن ، العقيدة**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن صحف الشيعة التي يعطونها التقديس**

1. **عنوان المقال**

**الخلاصة: دعوى وجود مصحف خاص بالإمام علي هي دعوى باطلة؛ إذ لو كان لأمير المؤمنين مصحف لأخرجه للمسلمين، ولم يسعه كتمانه وإذا لم يستطع ذلك في خلافة من سبقه، فإنه يستطيع إخراجه إبان خلافته، وكتمان ذلك كفر وضلال، فمن ألصق ذلك بأمير المؤمنين، فهو ليس من شيعته بل من عدوه؛ لأنه يدعي أن أمير المؤمنين قد كتم الحق، ويدعي أن أمير المؤمنين قد حل به الخوف والجبن؛ بالرغم من أنه أسد من أسود الله، وأسود رسوله .**

**وكتمان أصل الدين خروج عن الإسلام، ولو لم يستطع الإمام علي إخراج القرآن الذي جمعه لأخرجه الحسن إبان خلافته، ولكن الذي يشهد به الجميع حتى الروافض أن عليًّا لم يقرأ في صلاته، ويحكم في خلافته إلا بهذا القرآن، وهذا يبطل كل دعاوى الروافض الذين أقض مضاجعهم، وأرق عيونهم وفض جمعهم، وشتت أمرهم خلو القرآن مما يثبت شذوذهم، فادعوا قرآنًا غائبًا لمّا لم يجدوا في كتاب المسلمين ضالتهم، كما ادعوا إمامًا غائبًا لما مات إمامهم من غير عقب.**

**وإذا كان لأمير المؤمنين مصحف، فهذا أمر طبعي لا يدل على ما يذهب إليه القائلون بالتحريف، فهو كبعض الصحابة الذين اتخذوا لأنفسهم مصاحف خاصة كتبوها لأنفسهم، ولكنها لا تصل أبدًا إلى مستوى المصحف الإمام، الذي كتبه كتبة الوحي بإشراف الرسول .**

**وإذا كان لعلي -كما يدعون- مصحف يخالف المصحف الإمام، فما يخالف المصحف الذي أجمع عليه المسلمون لا اعتداد به؛ لأن الإجماع معصوم؛ ولأن العبرة بما أجمع عليه أهل الإسلام، مع أن أمير المؤمنين كان على رأس المجمعين، وثناؤه على أبي بكر وعثمان في ذلك مشهور ومعلوم.**

**قال الإمام الباقلاني -رحمه الله-: فإن قالوا: فإنما لم يغير ذلك ولم ينكره لأجل التقية قيل لهم: ومن كان أقوى منه جانبًا وهو في بني هاشم مع عظم قدره وشجاعته، وامتناع جانبه هذا غاية الامتناع والباطل، ثم أشار الإمام الباقلاني -رحمه الله- إلى تناقض الروافض، حيث إن مقالتهم هذه في الإمام علي تنقض ما يزعمونه من شجاعته > وصدعه بالحق وعدم سكوته عن باطل.**

**وذكر بأن واقع أمير المؤمنين في خلافته ينفي مجرد تصور التَّقِية في هذا الباب، يقول: فأي تقية بعد أن شهر سيفه وقاتل بصفين، وأي تقية بعد أن نصب الحرب بينه وبين مخالفيه فيما هو دون تغيير القرآن وتحريفه، هذا مما يعلم بطلانه ويقطع باستحالته.**

**ومن الطريف في هذا الأمر أن الذي يخطئ أبا بكر وعثمان إنما يخطئ عليًّا وجميع الصحابة؛ لأن الحقيقة التي يتفق عليها المسلمون أن أمير المؤمنين عثمان جمع القرآن بموافقة الصحابة جميعًا، ولو حدث هذا الذي تقوله الشيعة الإمامية، لما جاز لأحد السكوت على تغيير أصل الإسلام وأساسه، ولضل الجميع بسبب ذلك بما فيهم الإمام علي >.**

**والبراهين المتفق عليها، والتي لا يختلف فيها اثنان أن الصحابة لم يسكتوا على ما هو أقل من ذلك، لقد قاتلوا من منع الزكاة، وقاتل علي معاوية على أقل من هذا الأمر العظيم والشأن الخطير، ولو حصل الذي تقوله الرافضة؛ لتناقله أعداء الإسلام الذين يتربصون بأمة الإسلام الدوائر، ولم تنفرد بنقله طائفة الروافض.**

**وما أبدع ما قرره الجاحظ في هذا الصدد حيث قال: والذي يخطئ عثمان في ذلك، فقد خطأ عليًّا وعبد الرحمن وسعدًا والزبير وطلحة وعِلية الصحابة، ولو لم يكن ذلك -أي جمع الناس على المصحف الإمام-، ولو لم يكن ذلك رأي علي لغيّره، ولو لم يمكنه التغيير لقال فيه، ولو لم يمكنه في زمن عثمان لأمكنه في زمن نفسه، وكان لا أقل من إظهار الحجة إن لم يملك تحويل الأمة، وكان لا أقل من التجربة إن لم يكن من النجاح على ثقة، بل لم يكن لعثمان في ذلك ما لم يكن لجميع الصحابة، وأهل القدم والقدوة.**

**ومع أن الوجه فيما صنعوا واضح، بل لا نجد لما صنعوا وجهًا غير الإصابة والاحتياط والإشفاق، والنظر في العواقب وحسب طعن الطاعن، ولو لم يكن ما صنعوا لله تعالى فيه رضًا، لما اجتمع عليه أول الأمة وآخرها، وإن أمرًا اجتمعت عليه المعتزلة والخوارج والمرجئة لظاهر الصواب، واضح البرهان مع اختلاف أهوائهم.**

**فإن قال قائل: هذه الروافض بأسرها تأبى ذلك وتنكره وتطعن فيه وترى تغييره، قلنا: إن الروافض ليست منا بسبيل؛ لأن من كان أذانه غير أذاننا وصلاته غير صلاتنا، وطلاقه غير طلاقنا، وعتقه غير عتقنا، وحجته غير حجتنا، وفقهاؤه غير فقهائنا، وإمامه غير إمامنا، وقراءته غير قراءتنا، وحلاله غير حلالنا، وحرامه غير حرامنا، فلا نحن منه ولا هو منا.**

**ما أبدع ما قاله الجاحظ في هذا الصدد، وبذلك نكون قد أنهينا بحمد الله وفضله، ومنه الكلام على ما يزعمونه من مصحف الإمام علي.**

**ثانيًا: مصحف فاطمة:**

**يزعم الشيعة بأنه قد دون في هذا المصحف دون فيه علم ما يكون مما سمعته الزهراء -عليها السلام- من حديث الملائكة بعد وفاة أبيها  وذلك تسكينًا لها على حزنها لفقد أبيها ، وتدعي كتب الشيعة نزول مصحف على فاطمة بعد وفاة رسول الله .**

**فقد جاء في (الكافي) عن مصحف فاطمة: إن الله تعالى لما قبض نبيه  دخل على فاطمة -عليها السلام- من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله  فأرسل الله إليها ملكًا يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين > فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا، أما أنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون.**

**هذه هي الرواية التي لا بد لنا عليها من تعليق، نقول: تفيد هذه الرواية بأن الغرض من هذا المصحف أمر يخص فاطمة وحدها، وهو تسليتها وتعزيتها بعد وفاة أبيها ، وتفيد الرواية أن موضوع هذا المصحف هو علم ما يكون، ولا أدري كيف يكون تعزيتها بإخبارها بعلم ما يكون، أي بعلم ما سيقع في المستقبل بالرغم من أن فيه قتل أبنائها وأحفادها، وملاحقة المحن لأهل البيت.**

**أليس كل ذلك مما سيكون؟ أيكون كل ذلك تسلية وتعزية للسيدة فاطمة < بعد وفاة أبيها؟ هل يقول بذلك عاقل؟ ثم كيف تعطى فاطمة علم ما يكون الذي هو علم الغيب، بالرغم من أن رسول الله  لا يعلم الغيب، ويخبر عن نفسه قائلًا، كما جاء في القرآن:** {ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ} **[الأعراف: 188].**

**وهنا نتساءل: هل فاطمة أفضل عند الله من رسول الله ؟ أيقبل ألا يعلم النبي  الغيب، ثم تعطى فاطمة علم الغيب؟!.**

**وبذلك نكون بحمد الله وفضله ومنه قد أنهينا الكلام على ما يسمى بمصحف فاطمة <.**

**كانت هذه هي أبرز الكتب، أو الصحف التي يعطيها الشيعة الإمامية صفة التقديس.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**